

الثقة بالذات
في ضوء السنة النبوية

د. نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري (*)



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية للدين القويم، وجعلنا من أمة خير النبيين، وخاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنه لا يخفى على ذي لب وبصيرة أن الله تعالى بعث محمد ﷺ بالحجة الكاملة، وهيأه بالأسلوب الأمثل في التعامل مع الأفراد، حتى تتأسى الأمة به في شتى مجالات الحياة، وتبقى في محيط فكره النقّي، وفي القرن الحادي والعشرين الذي تبحث فيه الأمة الإسلامية جماعات وأفراداً على جميع المستويات عن تغيير جذري أو تحسين من واقعها ظهرت كثير من العلوم والمعارف الوافدة من حضارات وثقافات أخرى قد ثبت بالتجربة فاعليتها وجدواها في إحداث مستويات من التغيير المنشود، ومن تلك المعارف ما اصطلح على تسميته بالتفكير الإيجابي للشخصية، فوجب علينا أن نتبصر ونتمعن في سيرة نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم نستقي منها ما يطفئ

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – المملكة العربية السعودية.

عطشنا، ويغنينا عن علوم غيرنا، فبها تسعد البشرية وترقى المجتمعات، وبدونها يحل الخراب وينزل العقاب: (**وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**)[1].

فمن هنا أحببت أن أكتب بحثاً في هذا الموضوع بعنوان: "**الثقة بالذات في ضوء السنة النبوية**"، واذكر من سلوكيات النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وأصحابه نماذج يحتذى بها، وندرك السر العجيب في ثبات أولئك النفر على الإسلام مع قلة العدد وشدة التعذيب، وهو تشبعهم من معين العقيدة، وتكامل ذاهم من خلال المنهج النبوي المستمد تعاليمه من الوحي الإلهي، الذي تمكن في خلال فترة زمنية محدودة مقارنة بتاريخ البشرية، مجتمع متكامل الجوانب، ومستقيم الأركان، لبنته أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، الذين صاغوا الحياة وفق معين الدين القويم، فاستقامت لهم به الدنيا، فسخروها في رضوان الله تعالى، الإقتداء بذلك المنهج العظيم، والانضواء تحت مدرسة المعلم الأول.

لذا وجب علينا غرس هذه المحبة، وهذا الولاء في قلوب الأبناء، حتى تكون الأمة كما أرادها ربها أن تكون: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**)[2]. وحتى يكون علم الدين شامخا،كما جاء من عند الله تعالى، مع إيماننا المطلق بذلك: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[3]: إلا أن البعد بصوره عن نبع الدين يعود أثره على الأفراد في الدنيا قبل الآخرة.

---

١ سورة النحل ١١٢.

٢ آل عمران١١٠.

٣ الحجر٩.

وقد نهجت في هذا البحث المنهج التالي:

١- استقراء الآيات وتخريجها.

٢- استقراء الأحاديث الواردة في الثقة بالذات لفظاً ومعنى، واستعنت بالموسوعات الحاسوبية، رجاء الدقة واغتنام الوقت.

٣- تصنيف الأحاديث وإيرادها تحت كل نوع من أنواع الثقة بالذات .

٤- تخريج الأحاديث.

٥- تناول المعنى المناسب للموضوع بالتفصيل.

٦- شرح الكلمات الغريبة الواردة في الأحاديث.

٧- ذكر الآثار وأقوال العلماء في الثقة بالذات في المكان المناسب حسب الحاجة لذلك.

٨- ذكر أهم المراجع والمصادر التي استعنت بها.

٩- تذييل البحث بفهارس متنوعة.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة، أما **التمهيد** فأذكر فيه تعريف كل من: الثقة والذات، أما **الفصل الأول** فأذكر فيه: أسس الثقة بالذات تجاه نفسه، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: بناء الهوية الإيجابية للذات.

المبحث الثاني: أثر الأسماء والصفات الإيجابية على الذات.

المبحث الثالث: التوقع الإيجابي للأمور.

المبحث الرابع: التفاؤل، والأمل.

المبحث الخامس: الحديث الإيجابي مع الذات.

المبحث السادس: التطوير الإيجابي المتواصل.

وأما **الفصل الثاني** فاذكر فيه:

أسس الثقة بالذات تجاه مجتمعه، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: النظرة الإيجابية للمجتمع.

المبحث الثاني: محبة الآخرين،ومحبة الخير لهم.

المبحث الثالث: الموقف الإيجابي من أخطاء الآخرين.

المبحث الرابع: احترام الناس، وتقدير منازلهم.

المبحث الخامس: التواصل الإيجابي مع المجتمع.

وأما **الخاتمة** فأجمل فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

ولما كانت الأحاديث في الثقة بالذات كثيرة كثرة يضيق البحث عن استيعابها اكتفيت بشواهد للدلالة على كل نوع منه.

السبب الباعث على اختيار الموضوع:

- الرغبة في تأصيل الثقة بالذات من خلال نصوص السنة النبوية.

- المشاركة في بناء صرح الإسلام، بتوضيح جانب من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية وبناء النفوس المسلمة والمجتمع المسلم.

- تحليل منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه رضوان الله عليهم، حتى نتمكن من تربية أنفسنا وتعويدها على ذلك المنهج الرباني: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**)[1].

- إعداد جيل قادر على حمل الأمانة، والذود عنها، بإتباع أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الثقة بالذات المسلمة لنفسها.

---

١ المائدة٣.

- إيجاد منهج علمي وعملي للشخصية الإيجابية مبني على أسس شرعية يطمئن إليها قلب المسلم.

- عدم وجود دراسات، أو أبحاث علمية تعنى بهذا الموضوع المهم في حياة كل فرد.

نسأل الله العلي القدير أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه

* * *

التمهيد:

معنى الثقة: الثقة لغة: الثقة مشتقة من الفعل الثلاثي وثق[1]، وهي كلمة تدل على العقل والإحكام، يعني على الضبط والقوة والتمكن، ووثقت الشيء أحكمته، والميثاق هو العهد المحكم، والمواثقة هي المعاهدة.

وقال الجرجاني في "التعريفات"[2]: الثقة هي التي يُعتمد عليها في الأقوال والأفعال.

فالثقة معناها: "إحكام الأمر بحيث يعتمد عليه وبحيث يمكن الاستفادة منه والبناء عليه"، ولذلك يقولون: "الوثيقة بالأمر هي إحكامه والأخذ بالثقة في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (واخلع وثائق أفئدتهم)، أي العقود والعهود التي تكون في النفوس، والله - عز وجل - قال في كتابه: (**وميثاقه الذي واثقكم به**).

والثقة عندما تقول وثقت بشيء أي ائتمنته، فإذا ائتمنت إنسانًا، ماذا يكون تصرفك معه؟ تكون مطمئناً إليه تستطيع أن تأتمنه على سرك،تستطيع أن تستعين به في عملك، تستطيع أن تستنجد به في خطبك لأنك تثق به، أما إذا لم يكون عندك ثقة به فإنك إذا وقعت بك ملمة ؛ فإنك لا تستنجد به ؛ لأنك لا تكاد تطمئن إلى إجابته، ولا إلى نصرته، ولا إلى علاقته وأخوته ونحو ذلك

---

١ مختار الصحاح.

٢ باب الثاء (ثقة) ص٥٣ .

معنى الذات: ورد في "التعريفات"[١] للجرجاني أن كلمة "الذات" هي بمعنى نفس الشيء، وأنها أعم من كلمة الشخص،حيث قال: "وقيل: ذات الشيء نفسه وعينه، وهو لا يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص، أن الذات أعم من الشخص؛ لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم"، وكأنه -بهذا التعريف- يشير إلى الجانب غير المحسوس في كيان الإنسان، والذي يتكون من العقل والروح، واللذان بدورهما يشكلان جوانب الذات البشرية.

وجاء في المعجم الوسيط كلمة الذات: بمعنى النفس، معبرا بها عن الانفعالات، ومستشهدا بآية الكتاب العزيز، أنها بمعنى السريرة البشرية، وقد أورد هذا بقوله: "الذات النفس والشخص، يقال في الأدب: نقد ذاتي يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته، وهو خلاف الموضوعي (محدثة)، ويقال: جاء فلان بذاته، عينه ونفسه، ويقال: عرفه من ذات نفسه، سريرته المضمرة، وجاء من ذات نفسه طيعا، (وذات الصدر) سريرة الإنسان، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢].

* * *

الفصل الأول
أسس الثقة بالذات تجاه ذاته

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: بناء الهوية الإيجابية للذات:

"هوية الذات هي: الصورة الذهنية التي يحملها الإنسان عن نفسه، وإحساسه بذاته"[٣].

---

١ باب الذال (ذات) ص٨٠.

٢ آل عمران١١٩.

٣ التطوير الذاتي د.أسامة حريري ، ص٣٥٤.

"وللهوية الأثر الكبير في تحديد فكر الإنسان وقيمه وسلوكه، لذلك جاءت الأحاديث الشريفة لترسيخها وربطت كثيراً من أعمال الإنسان بها فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[1].

ويرسخ النبي صلى الله عليه وسلم الهوية الإيجابية عند النفس المؤمنة من خلال ما يصدر عنها من أفعال ينبغي أن تطابق ما دلت عليه الهوية التي يحملها المؤمن فعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[2].

فربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الأفعال الإيجابية والهوية الإيجابية للذات.

وعندما طلب منه أحد الصحابة أن يختصر له الأمر أرشده إلى تحديد هوية إيجابية لذاته يتبعها فعل مستمر على المنهج الذي تحدده تلك الهوية فعن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثم اسْتَقِمْ"[3].

قال المناوي في شرح الحديث: (قل آمنت بالله أي جدد إيمانك بالله ذكراً بقلبك ونطقاً بلسانك بأن تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعي ثم استقم أي: إلزم عمل الطاعات والانتهاء عن المخالفات إذ لا تتأتى مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده)[4].

وقد حث صلى الله عليه وسلم أتباعه من المسلمين بتجنب السلوك السلبي وذلك بكف الواحد منهم شره عن الناس إذا لم يكن قادراً على عمل الخير لنفسه أو لغيره فعن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ

---

١ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٤٨٤..

٢ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٦٧٢ ، ومسلم في صحيحه برقم ٦٨ ٤٧.

٣ اخرجه مسلم في صحيحه برقم ٣٨.

٤ فيض القدير ٥٢٣/٤.

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ قَالَ قُلْتُ أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا قَالَ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أرأيت إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بعضِ العَمَلْ؟، قال: تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ"[١].

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الكف عن السلوك السلبي في حال عدم القدرة على السلوك الإيجابي من أفضل الأعمال.

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: "وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ"[٢].

قال الإمام النووي في شرح الحديث: (أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً فليتكلم وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً)[٣].

ونجد النبي صلى الله عليه وسلم ينبه أتباعه إلى أن السلوكيات السلبية التي قد يقعون فيها هي في حقيقتها مما ينافي كمال استحقاقهم للهوية الإيجابية التي ينسبون أنفسهم إليها كقوله صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[٤]"[٥].

فجعل السلوك السلبي مناقضاً للهوية الإيجابية لذات المؤمن الصادق في إيمانه.

---

١ اخرجه مسلم في صحيحه برقم ٨٤.

٢ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٦٧٢ ، ومسلم في صحيحه برقم ٦٨ ٤٧.

٣ شرح النووي على صحيح مسلم ١٩/٢.

٤ البوائق : غوائله ، ومضاره ، مشارق الانوار ٧٥/١.

٥ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٦٧٠.

المبحث الثاني: أثر الأسماء والصفات الإيجابية على الذات:

إن لاسم الإنسان أو ما قد يطلق عليه من الصفات دلالات تؤثر على ذاته سلبياً أو إيجابياً، يقول ابن القيم الجوزيه في ذلك: (لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب وأن لا يكون المعنى معها بمترلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة)[١].

فالعادة جرت أن يأخذ المسمى نصيباً من اسمه، فإذا كان اسمه كئيباً كانت الكآبة فيه، وإذا كان اسمه ذميماً رأيت من ذلك فيه.، فقد نهي صلى الله عليه وسلم عن تسميتهم بأسماء قبيحة وغير جائزة فعن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح، فإنك تقول: أثمت هو؟ (يعني أهنا هو") فلا يكون، فيقال: لا"[٢] وفي حديث جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عشت زجرت أن يسمى بركة ويسار ونافع". قال جابر: لا أدري ذكر رافعاً أم لا، إنه يقال: هاهنا بركة؟ فيقال: لا، ويقال: هاهنا يسار؟ فيقال: لا، قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزجر عن ذلك، فأراد عمر رضي الله عنه أن يزجر عنه ثم تركه[٣])[٤].

---

١ زاد المعاد٢/٣٠٥.

٢ اخرجه مسلم في كتاب الآداب – لا تسم غلامك رباحا برقم٢١٣٧ ، وأبوداود – كتاب الأدب – لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح برقم ٤٩٥٨.

٣ قال الشيخ ابن باز : كان هذا النهي أولاً ثم أذن لهم بالتسمي بها ففي الصحابة رباح ويسار ونافع ... فيحتمل أن ذلك نسخاً فنسخ الحكم من التحريم إلى الإباحة أو يكون النهي هنا للكراهة لا للتحريم.

٤ اخرجه أحمد برقم ١٤١٩٦.

قال الخطابي رحمه الله: (قد بين النبي صلى الله عليه وسلم المعنى في ذلك، وكراهة العلة التي من أجلها وقع النهي عن التسمية بها، وذلك أنهم كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما فيها من معاني ؛ إما التبرك بها أو التفاؤل بحسن ألفاظها، فحذرهم أن يفعلوا، لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذا الأسماء إلى الضد، وذلك إذا سألوا فقالوا: أثم يسار؟ أثم رباح؟، فإذا قيل: لا، تطيروا بذلك وتشاءموا به، وأضمروا اليأس من اليسر والنجاح، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه، ويورثهم اليأس من خيره.

وقد غير النبي صلى الله عليه وسلم أسماء كانت قبيحة فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله[1] صلى الله عليه وسلم «كان يغير الاسم القبيح»[2].

وأسماء ليست قبيحة لكن لا يجوز التسمي بها، فمثلاً غير اسم (عاصية) إلى جميلة، وكذلك غير اسم (برة) إلى زينب، وقال: "لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم" فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ابنة لعمر رضي الله عنه يقال لها: عاصية، (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة، وكانت زينب بنت أبي سلمة اسمها برة فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب)[3].

وكذلك غير أسم (أصرم) إلى زرعة، وغير اسم (زحم) إلى بشير، وغير اسم (حزن) إلى سهل، وغير كنيه (أبي الحكم) إلى أبي شريح، وقال له: "إن الله هو الحكم"[4]، وكان شريح أكبر أولاد ذلك الرجل.

---

١ قال الشيخ ابن باز : ورد من اسماء الصحابة مروان بن الحكم وحكيم بن حزام ولم يغيرها صلى الله عليه وسلم فيكون النهي أولاً ثم نسخ إلى الإباحة أو يكون النهي للكراهة لا للتحريم وهذا هو الأقرب.

٢ اخرجه الترمذي – كتاب الأدب برقم٢٨٣٩ ، وصححه الألباني وغيره.

٣ اخرجه مسلم – كتاب الآداب برقم٢١٤٢ ،وأبو داود – كتاب الأدب برقم٤٩٥٣ .

٤ اخرجه أبو داود – كتاب الأدب برقم٤٩٥٥ ،والنسائي – كتاب آداب القضاة برقم٥٣٨٧ .

فيستحب أن يختار له اسما حسنا في لفظه ومعناه، في حدود الشريعة، وقوالب اللغة الفصيحة، فيحرص على أن يكون اسمها سهلا واضحا، حفيفا عل اللسان، عذبا في الأذان، حسن المعنى، جميلا في المحتوى، ملائما لحال المسمى خاليا مما دلت الشريعة على تحريمه وكراهته.

كما أن تأثير الاسم إيجابياً أو سلبياً تتوسع حتى تشمل القبيلة بأسرها فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله"، قال المناوي في شرح الحديث: (ومن تأمل معاني السنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مشتقة منها)[1].

فالإسلام دين يسر (يريد الله بكم اليسر)[2]، لذلك أراد اليسر حتى في الأسماء، وكره العسر والعنف حتى في الأسماء أيضا، يظهر ذلك من نهيه عن اسم (حرب)، قال صلى الله عليه وسلم: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة"[3]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: " إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن"[4].

قال ابن القيم: (وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله إنما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لأجلها أن يتأله له وحده محبةً وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وتعظيماً

---

١ فيض القدير ٢٣٧/١.

٢ البقرة: من الآية١٨٥.

٣ اخرجه الترمذي - كتاب الأدب - برقم٢٨٣٤ ، والدارمي - كتاب الاستئذان برقم٢٦٩٥ .

٤ اخرجه مسلم - كتاب الآداب - تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي برقم٢١٣٢ .

فيكون عبدا لله وقد عبده لما في اسم الله من معنى الإلهية التي يستحيل أن تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب إليه من الغضب كان عبد الرحمن أحب إليه..... ولما كان كل عبد متحركاً بالإرادة، والهم مبدأ الإرادة ويترتب على إرادته حركته وكسبه كان أصدق الأسماء اسم همام واسم حارث إذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما)[١].

ولعل اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالأسماء الحسنة وتغيير الأسماء القبيحة يدل على أن للأسماء أثراً في شخصية صاحبها، وأنماط سلوكه وتفكيره.

المبحث الثالث: التوقع الإيجابي للأمور:

من أعظم ذلك ما جاء في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي"[٢]، قال ابن حجر: (أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به)[٣].

فمن هنا ينبغي على المسلم أن يطور في ذاته قانون التوقع الإيجابي للأمور وأن يحسن ظنه بربه حتى ولو كانت الظروف المحيطة به في غاية الصعوبة والسوء ولنا في نبي الرحمة أسوة حسنة فعندما ضاقت به الأرض من تكذيب الناس له وردهم لدعوته لم تؤثر عليه تلك الظروف الصعبة أو تلجئه لأن يسلك سبيل الظن السيئ بهم، واستخدم التوقع الإيجابي لمستقبل من كذبه وطرده وآذاه، وقد تحقق توقعه الإيجابي بعد مدة من الزمان فعن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُد قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِك مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ

---

١ زاد المعاد ٣٠٦/٢.

٢ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٩٧٠،ومسلم في صحيحه برقم٢٦٥٧.

٣ فتح الباري ٣٨٥/١٣.

فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[1].

فهذه قمة حسن الظن بالله و استخدام التوقع الإيجابي ليعلم أمته كيف يفكرون وكيف يفعلون إذا حدث لهم شيء مما قد يكدر صفو حياتهم في أمور دينهم أو دنياهم.

المبحث الرابع: التفاؤل، والأمل:

"يقصد بالتفاؤل: الإيمان بالنتائج الإيجابية، وتوقعها حتى في أصعب المواقف والأزمات والتحديات"[2].

ومن ثمراته أن يشعر المتفائل بسلطته وقوته وأنه متحكم في حياته بحكمة وذكاء حتى في مواجهة المشكلات المختلفة[3].

وقد كان هذا ديدن النبي صلى الله عليه وسلم محباً للتفاؤل وكارهاً ومجانباً لما يضاده من التشاؤم والتطير، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "قال: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ [4] وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ

---

١ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٠٥٩،ومسلم في صحيحه برقم ١٧٩٥.

٢ قوة التفكير الإيجابي في الأعمال ، سكوت دبليو ، ص ١٠١.

٣ التفكير الإيجابي ، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى ، ص ٣٦ ، بتصرف.

٤ والفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله عز وجل والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه" ، غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٨٣.

الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ"[١].

قال النووي في شرح الحديث: (وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال)[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم يتفاءل في كل المواقف في حياته ويطبقه واقعاً عملياً، فكان يتفاءل بالاسم الحسن كما ذكرنا سابقاً، وكذلك في حال الحرب التي تكون النفوس فيها مشدودة نرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تفاءل باسم المفاوض له في الحرب، فعندما جاءه وفد قريش وفيه سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ"، وفي رواية بلفظ: "سهل الله أمركم"[٣].

قال ابن القيم: "وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ المعاني من أسمائها في المنام[٤]" فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب بن طاب[٥]، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب"[٦].

فأخذ صلى الله عليه وسلم الرفعة في الدين من اسم رافع، والعاقبة لأمته من اسم عقبة، وطيب الدين من اسم الرطب.

وكان هذا منهجه صلى الله عليه وسلم في فتح أبواب الأمل والتفاؤل لأمته من بعده فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله

١ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٤٢٤،ومسلم في صحيحه برقم٢٢٢٢.

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٩/١٤.

٣ اخرجه البخاري في صحيحه برقم٢٥٨٣.

٤ زاد المعاد ٣٠٨/٢.

٥ قال النووي :" هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب بن طاب وتمر بن طاب ، و عذق بن طاب، وعرجون بن طاب وهي مضاف إلى بن طاب رجل من أهل المدينة " ، شرح النووي على صحيح مسلم ٣١/١٥.

٦ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٠).

زوى[1] لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها"[2].

وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث في وصيته لابن عباس: "يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"[3]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

المبحث الخامس: الحديث الإيجابي مع الذات:

الحديث الذاتي: "هو ما يقوله الإنسان أو يؤكده لنفسه عندما ينفعل مع نفسه، أو يتفاعل مع تقييمه الذاتي لأدائه[4].

إن ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال هو في الحقيقة ترجمة لما في ذهنه من قناعات وأفكار عن ذاته وعمن حوله وعن الحياة عموماً، ولذلك أرشد النبي أتباعه إلى تعويد أنفسهم للحديث الإيجابي عن الذات، وتنفيرهم من الحديث السلبي الذي يبرمج حياة الإنسان دون أن يشعر فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم: "قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ[5] نَفْسِي"[6].

---

١ زوى : جمعت ، غريب الحديث ، لأبي عبيد ٣/١.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٨٩).

٣ اخرجه الترمذي في "سننه" برقم ٢٥١٦ ، وأحمد في مسنده برقم ٢٦٦٤.

٤ الإنسان والتفكير الإيجابي ،د.عيسى الملا ، ص ١٣٣.

٥ قال القاضي عياض :" لقست نفسي بكسر القاف قيل : غثت ، وقيل : ساءت خلقها ، وقيل : خبثت ، وقيل: نازعته إلى أمر وحرصت عليه " مشارق الأنوار ٣٦٢/١.

٦ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٥٨٥٢،ومسلم في صحيحه برقم٢٢٥١.

قال الإمام النووي: (قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: لقست وخبثت بمعنى واحد، وإنما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم، وعلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنها وهجران خبيثها. قالوا: ومعنى لقست غثت. وقال ابن الأعرابي: معناه ضاقت. فإن قيل: فقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي ينام عن الصلاة: "فأصبح خبيث النفس كسلان" قال القاضي وغيره: جوابه أن النبي صلى الله عليه وسلم مخبر هناك عن صفة غيره، وعن شخص مبهم مذموم الحال لا يمتنع إطلاق هذا اللفظ عليه. والله أعلم).

وأما نتيجة الحديث السلبي مع الذات فيمكن النظر إليها من خلال حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ طَهُورٌ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيرُهُ الْقُبُورَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَمْ إِذًا"[1].

فيتبين من الحديث كيف كانت الرسائل الإيجابية من النبي لعموم الناس فقد قال لهذا المريض: "طهور" وهي رسالة إيجابية بمعنى أن الحمى طهر لك[2]، لكن الأعرابي أبى أن يتقبل هذه الرسالة الإيجابية فألف لذاته رسالة سلبية تتمثل في الهلاك والموت من هذا المرض، قال العيني في معنى كلام الأعرابي – فنعم إذاً –، "وهذه اللفظة كناية عن الموت"[3].

جاء في رواية أخرى للحديث من حديث شرحبيل الجعفي رضي الله عنه: "قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أما إذا أبيت فهي كما تقول، وما قضى الله فهو كائن،

---

١ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٤٢٠.

٢ فتح الباري ٦٠٨/١٠.

٣ عمدة القاري ١٤٨/٢٥.

قال: فما أمسى من الغد إلا ميتاً"[1].

ولنتأمل أيضاً الحديث النبوي الذي يُعوِّد المسلم على التنفير من ثمانية ألفاظ سلبية اللفظ والمعنى، وكل واحد منها مهلك للإنسان لوحده فكيف لو اجتمعت عليه كلها.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل فكنت أسمعه كثيرا يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[2].

قال الكرماني: "هذا الدعاء من جوامع الكلم لان أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالأولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية"[3].

(إن اللغة التي نتحدث بها لا تعكس السلوك فقط، ولكنها أيضاً تؤثر عليه ؛ لذا علينا اختيار كلمات وعبارات مفعمة بالحيوية والإيجابية، لكي تنجح في حياتك الإيجابية، وعليك بفحص الكلمات التي تستخدمها وتغيرها إن لزم الأمر بحيث تعكس الإيجابية والتوجه البناء الذي تنشده)[4]، ففي الحديث أن رجلاً رفض الأمر النبوي الإيجابي وافترض بلغته واقعاً سلبياً فعن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ"[5].

---

١ رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٦/٧ ح ٧٢١٣.

٢ اخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٧٣٦.

٣ الكواكب الدراري ، شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٥٩/٢٢.

٤ التفكير الإيجابي ، سلسلة مهارات الحياة المثلى ص ٢٠.

٥ اخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٠٢١.

المبحث السادس: التطوير الإيجابي المتواصل للذات:

يرشد النبي أمته إلى الالتزام بالعمل الإيجابي للذات ويكون ذلك بعدة أمور:

١- **الالتزام والمواظبة:** (الالتزام هو القوة التي تدفعنا لنستمر حتى بالرغم من الظروف الصعبة، وهو القوة الدافعة التي تقودنا لإنجاز أعمال عظيمة، وهو الذي يخرج من داخلك جميع القدرات الكامنة، ويجعلها تحت تصرفك، وبقوة الالتزام فإنك لن تتراجع وكلما خضت تجربة ستتفتح لديك الفرص الأكثر والأكبر للنجاح)[١] لذلك يرشدنا النبي إلى الالتزام بالعمل الإيجابي ومواصلة تنمية الكون حتى ولو كانت القيامة تلوح في الأفق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ"[٢].

إن هذا الحديث يعلمنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم دروساً عظيمة من أعظمها الإيجابية في حياة المسلم، إذ لابد أن يكون المسلم إيجابياً يشارك في هذه الحياة بكل ما يستطيع، وبقدر ما يمكنه، ولو كان ذلك في آخر لحظات الحياة.

وكذلك ما جاء في قصة الغلام الذي كان سبباً في إسلام أمَّة بما يحمل من إيجابية، وبذل كل ما يستطيع حتى بذل روحه التي بين جنبيه، جاءت قصته عن صهيب الرومي رضي الله عنه، وفيها أن الغلام قال للملك بعد أن فشلت عدة محاولات من قبل الملك لقتل الغلام: "فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ

---

١ المفاتيح العشرة للنجاح ، د.إبراهيم الفقي ص ٨٤.

٢ أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٦٨ ح ٤٧٩ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩١/٣ ، وأخرجه عبد ابن حميد في مسنده ٣٦٦/١ ح ١٢١٦ ، والضياء المقدسي في المختارة ٢٦٤/٧ ح ٢٧١٥ ، وقال الألباني : حديث صحيح "، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩).

ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ"[1].

٢- **التوريث الإيجابي**: حين يموت الإنسان وتنقطع صلته بالحياة لا يبقى إلا ما خلفه من إرث فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[2].

قال العلماء: (معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف)[3].

وينفر النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه أشد التنفير من أبواب التوريث السلبي بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ

---

١ اخرجه مسلم في صحيحه برقم ٣٠٠٥.

٢ اخرجه مسلم في صحيحه برقم١٦٣١.

٣ شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٨٥.

وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"[1].

٣- **حماية النفس من العدو الداخلي**: وفي هذا المعنى يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المحافظة على القوة، والحرص على النافع، والاستعانة بالله وعدم العجز، وتطوير الذات فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[2].

٤- **الاستفادة من تجارب الأمم وخبراتها**: إن الراغب في تطوير ذاته يبحث عن كل ما يصلح حياته وحياة الآخرين بما يتفق مع مبادئ دينه وقيمه الاجتماعية، ولا ينغلق على نفسه فيبقى أسيراً لخبراته وتجاربه المحدودة بحدود زمانه ومكانه.فعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم لبحث فيما يصلح للجنين في بطن أمه المرضع نظر فيما هو من فعل الأمم والشعوب المجاورة له، فعن جدامة الأسدية رضي الله عنها قالت حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَةِ[3] فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلَادَهُمْ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ الْعَزْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ"[4].

وكذلك فيما هو من سلوكيات حضارية وبروتوكولات رسمية نجد النبي صلى الله

---

١ اخرجه مسلم في صحيحه برقم١٠١٧.

٢ اخرجه مسلم في صحيحه برقم٢٦٦٤.

٣ الغيلة :" وهو ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع " ، النهاية في غريب الأثر ، ٤٠٢/٣ ، وذلك أن العرب كانت تسمي المرأة إذا حملت وهي تربي (غيلة) لأنه اغتيال من في بطنها ومن ترضعه، فجسم المرأة لا يتحمل أن ترضع وتغذي الجنين في وقت واحد.

٤ اخرجه مسلم في صحيحه برقم٢٦١٣.

عليه وسلم قد راعى الأعراف الدبلوماسية في عصره، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لما أراد النبي أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه محمد رسول الله فكأنما أنظر إلى بياضه في يده"[1].

والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى مشروط بالمحافظة على هوية المسلم من الذوبان في هوية الآخر، فعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم"[2].

قال المناوي في شرح الحديث: (من تشبه بقوم أي تزيا في ظاهره بزيهم وفي فعله بفعلهم وفي تخلقه بخلقهم وسار بسيرتهم وهديهم في ملبسهم وبعض أفعالهم أي وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن فهو منهم)[3].

* * *

الفصل الثاني
أسس الثقة بالذات تجاه مجتمعه

وفيه خمسة مباحث:

لأن الإنسان لا ينفك عن علاقة مستمرة مع من حوله، ولما قد يترتب على تلك العلاقة من تجاذب أو تنافر بين أصحابها فقد جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة تؤصل لأسس الثقة بالذات تجاه مجتمعه، وترسخ تطبيقاته في الحياة اليومية لينعم المسلم بحياة متوافقة مع مجتمعه يسودها الحب والوئام، وحب الخير للناس وجلبه لهم، فمن أبرز أسس الثقة بالذات تجاه مجتمعه ما يلي:

المبحث الأول: النظرة الإيجابية للمجتمع:

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥) ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٠٩٢).

٢ أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤٠٣١) ، وقال ابن حجر : "إسناده حسن"، فتح الباري ٢٧١/١٠.

٣ فيض القدير ١٠٤/٦.

يرسخ النبي صلى الله عليه وسلم النظرة الإيجابية للمجتمع بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم"[١].

قال الخطابي في شرح الحديث: (معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساؤهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم)[٢].

وكذلك بذكره لقصة نبي من الأنبياء ليعلم أمته كيف تكون علاقتهم الإيجابية مع المجتمع حتى ولو حصلت لهم الأذية في سبيل الخير والفلاح الذي يحملونه لمجتمعهم.

فعن عبدالله بن مسعود قال: "كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٣].

قال الإمام النووي في شرح الحديث: (فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم ودعائهم لهم بالهداية والغفران وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون)[٤].

المبحث الثاني: محبة الآخرين، ومحبة الخير لهم:

قد ربط النبي ﷺ هذا الحب بالإيمان لأنه أوثق العرى، وأقوى رابطة بين الناس، فجعل مما ينجي العبد بعد الإيمان بالله، والبراءة من الكفار، هو محبة الآخرين لله عز

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٣).

٢ أعلام الحديث ٤/١٢٠.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٢٩٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٩٢).

٤ شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/١٥٠.

وجل "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله"[1]، وجعل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[2].

ويتجلى الحب الحقيقي للآخرين في محبة الخير لهم "فعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[3].

وتقديم العون والمساعدة لهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة..... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[4].

وتقديم النصيحة[5] لهم. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين محصوراً في النصيحة فقال: "الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم"[6].

ونجد أن الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا المراد من حديث النبي فطبقوه واقعاً عملياً، فعن جرير رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم"، فكان – جرير – إذا اشترى شيئاً أو باعه يقول لصاحبه اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر"[7].

فأبواب النفع للآخرين لا حدود لها يفتح النبي ﷺ أبوابًا متعددة لمن أراد فعلاً إيجابياً تعود فائدته على الغير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله: "كل سلامى من

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٤٣).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٥٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠٣١).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٤٥).

٤ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٩٩).

٥ فالنصيحة معناها :محبة الخير للمنصوح ، النهاية في غريب الحديث ٦١/٥.

٦ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٥٥).

٧ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٥٦) ، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٥٤٦) ، واللفظ له.

الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس قال تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[١].

قال ابن حجر في شرح الحديث: (كأنهم فهموا من لفظ الصدقة العطية فسألوا عمن ليس عنده شيء فبين لهم أن المراد بالصدقة ما هو أعم من ذلك)[٢]

المبحث الثالث: الموقف الإيجابي من أخطاء الآخرين:

قد ورد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم عددٌ من القواعد التي تضبط النفس البشرية وترتقي بها إلى مستوى اتخاذ مواقف إيجابية عند وقوع اختلاف مع الآخرين بسبب وقوعهم في خطأ غير مقبول عند الطرف الآخر.ومنها:

١- **التثبت من المخطئ قبل الحكم على فعله:** فعن جابر رضي الله عنه قال: "دخل رجل يوم الجمعة والنبي يخطب فقال أصليت قال لا قال قم فصل ركعتين"[٣] فبادر النبي الرجل بالاستفسار قبل الإنكار، وتثبت منه قبل أن يأمره بتأدية الركعتين.

٢- **الحرص على المصلحة العظمى في مقابل المصلحة الصغرى:** ونجد ذلك في السنّة النبوية في قصص رفق النبي بالأعراب مع جلافتهم، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم. ونذكر هنا موقفاً من رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٢٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠٠٩)، واللفظ له.

٢ فتح الباري ٣/٣٠٨.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٨٨٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨٧٥).

الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ[1] عَلَيْهِ"[2].

٣- **البراءة من الفعل لا من الفاعل:** فحين وقع من خالد بن الوليد رضي الله عنه ما وقع في شأن الأسرى، وكان في ذلك مجانباً للصواب نجد النبي يتبرأ من سلوك خالد و لم يتبرأ من شخصه، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "حتى قدمنا على النبي فذكرناه – أي ما وقع من خالد – فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين"[3].

٤- **الموازنة بين حسنات المخطئ وسيئته:** فنجد هذا المستوى من النقد الذي ينبع من تفكير إيجابي أصيل واقعاً عملياً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فعندما قام حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بإخبار قريش بأمر تحرك جيش المسلمين تعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم بأرقى أسلوب قال حاطب مبيناً لسبب ما قام به من عمل: "فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، و لم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقكم، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[4].

وكذلك في قصة المرأة التي زنت فعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:" أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: لقد

---

١ فشنه ، أي فصبه ، مشارق الأنوار ٢/٢٢٤.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٥) واللفظ له.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٨٤).

٤ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٢٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩٤).

تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى"[١].

٥- **إشراك المخطئ في عملية التصحيح:** فنجد النبي صلى الله عليه وسلم يعزز الرقابة الداخلية من خلال إشراك الشخص الذي وقع منه الخطأ أو كاد أن يقع فيه حتى أصبح هذا الأسلوب أجدى نفعاً، وأقوى تأثيراً، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه!، فقال: أدنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[٢].

فلننظر إلى الهدي الكريم من رسول الله الحليم الرحيم والحريص على الهداية بأبسط الطرق وألينها، فلا شك أن الزنا من الكبائر والموبقات واستحلاله كفر،طلب منه أن يقترب ويدنو منه صلى الله عليه وسلم ، فكان حسن الاستقبال من الرسول رغم سوء الإرسال من الشاب، ثم تتجلى عاطفة الرسول ورحمته بهذا الشاب المسكين المفتون بالنساء بالحوار ثم الدعاء له.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٩٦).

٢ أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٢٢٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير رقم (٧٦٧٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٥٤١٥)، قال الألباني : حديث صحيح "، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٧٠).

المبحث الرابع: احترام الناس، وتقدير منازلهم:

إن الإنسان ليس في حاجة إلى أن يكون غنيا أو ناجحا أو ذا نفوذ لكي يُعامل بالاحترام..

فديننا وإسلامنا وعقيدتنا وقيمنا..كلها تدعو لاحترام الذات.. وبالتالي احترام الآخرين.. واحترام مشاعرهم، ويتجلى المنهج النبوي الكريم في احترام الناس من خلال عدة أمور:

١- **قبول الناس كما خلقهم الله:** فقال: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"[١].

وفي قصة أَبي ذَرٍّ مع غُلَامه وتعَيره بِأُمِّه وقول النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم له: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[٢].

٢- **احترام إنسانيتهم:** ويضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في احترام إنسانية الإنسان فحتى صغار السن كان ينالهم من احترام النبي الشيء الكثير فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله مرّ على غلمان فسلم عليهم"[٣].

قال ابن بطال: (في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه طرح

١ أخرجه الإمام أحمدفي مسنده رقم (٢٥٣٥٦) ، والحارث بن أبي أسامة في مسنده رقم (٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٥١٣٧)، وقال الألباني : "حديث صحيح"، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٧٠٠).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٠٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٦٦١).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٣٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢١٦٨) واللفظ له.

الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب)[١].

و يحفظ حق أحد المخالفين له من الاحترام الإنساني حتى بعد موته فعن سهل بن حنيف وقيس بن سعد رضي الله عنهما قالا: "إن النبي مرت به جنازة فقام فقيل له إنها جنازة يهودي فقال: "أليست نفساً""[٢].

وكذلك في حال الحرب صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالمحافظة على إنسانية من مات من العدو في ساحة المعركة فنهى عن التمثيل بجثث القتلى فعن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه عن النبي أنه "نهى عن النهبة و المثلة[٣]"[٤].

٣- **احترامهم ولو كانت مهنهم متدنية:** فعن أبي هريرة: "أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله فسأل عنها، فقالوا: ماتت، قال: أفلا كنتم آذنتموني، قال: فكأنهم صغروا أمرها فقال: دلوني على قبرها فدلوه فصلى عليها"[٥].

قال النووي: (وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التواضع والرفق بأمته وتفقد أحوالهم والقيام بحقوقهم والاهتمام بمصالحهم في آخرتهم ودنياهم)[٦].

٤- **احترام من كانت له سابقة في الخير:** فبعد فتح مكة قام النبي صلى الله عليه وسلم مناصراً ومدافعاً عمن كانت له سابقة خير، وفاءً منه عليه السلام لما قدموه وحفظاً لحقهم المعنوي من واجب التبجيل والتقدير الذي يستحقونه أكثر من غيرهم

---

١ فتح الباري ، لابن حجر ٣٣/١١.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٢٥٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٩٦١).

٣ المثلة : المثلة يقال مثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه ، النهاية في غريب الأثر، ٢٩٤/٤.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥١٩٧) .

٥ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٤٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٩٥٦) واللفظ له.

٦ شرح النووي على صحيح مسلم ٢٥/٧.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فلوا أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[1].

المبحث الخامس: التواصل الإيجابي مع المجتمع:

من صور التواصل الإيجابي التي تزخر بها السنة النبوية ما يلي:

١- **إرسال الرسائل الإيجابية:** الكلمة هي أكثر الرسائل استخداماً في التواصل بين الناس، فعن عدي بن حاتم رضي الله عته قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة"[2].

قال ابن بطال: (جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وأن كان لا يملكه ولا يشربه)[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل:" يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟، قال: هي في النار.قال: يا رسول الله فان فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وإنها تصدق بالأثوار من الأقط[4] ولا تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: هي في الجنة"[5].

٢- **التبسم في وجوه الآخرين:** إذا عجز الإنسان عن التواصل اللفظي مع الآخرين

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٧٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٠).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٧).

٣ فتح الباري ٢١٥/١٠.

٤ الأثوار: جمع ثور وهي قطعة من الإقط النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/١، الإقط : الأقط وهو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به ، النهاية فير غريب الحديث ٥٧/١.

٥ أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٩٦٧٣) ، وابن حبان في صحيحه رقم (٥٧٦٤) ، والحاكم في المستدرك رقم (٧٣٠٤)، وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الألباني: "حديث صحيح" سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٩٠).

فباستطاعته التواصل معهم بأمر لا يكلف كثيراً من الجهد و الوقت بالابتسامة فقد أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بالتبسم والبشاشة وطلاقة الوجه لأن فيها سراً عجيباً في إنجاز المهام في الحديث أبي ذرٌّ الذي يقول فيه: "قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"[١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة"[٢].

فقد كان النبي يربي في أصحابه المعاني العظيمة من خلال هذا السلوك الإيجابي فعن جرير رضي الله عنه قال: "ما حجبني النبي منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم"[٣] .

٣- **التواصل بإيجابية حتى مع أصحاب القطيعة:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[٤] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"[٥].

قال النووي في شرح الحديث: (كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه)[٦].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله قال: "لا يحل لرجل أن

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٦).

٢ أخرجه الترمذي في سننه رقم (١٩٥٦) ، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٧٤) ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٢٨) ، قال الألباني: "حديث حسن"، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٧٢).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٧٥).

٤ تسفهم المل: أي تسقيهم التراب أو الرماد الحار ، مشارق النوار ٢/٢٢٧.

٥ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٨).

٦ شرح النووي على صحيح مسلم ١١٥/١٦.

يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[1].

٤- **الاستماع لهم ولمشكلاتهم:** فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت"[2].

قال العيني في شرح الحديث: (والمراد من الأخذ بيده لازمه وهو الرفق والانقياد يعني كان خلق رسول الله على هذه المرتبة هو أنه لو كان لأمة حاجة إلى بعض مواضع المدينة وتلتمس منه مساعدتها في تلك الحاجة واحتاجت بأن يمشي معها لقضائها لما تخلف عن ذلك حتى يقضي حاجتها)[3].

ونجد ذلك في توجيهات السنّة النبوية في الحديث الذي يرويه النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[4]. وفي الحديث الذي يرويه جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول: "... مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ"[5].

٥- **المشاركة لهم في أفراحهم وأتراحهم:** فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشارك الصحابة أفراحهم العامة وذلك حينما حضر صلى الله عليه وسلم احتفال العيد، وأين أقيم الاحتفال؟ في مسجده، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول وإما قال تشتهين تنظرين

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٢٧) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٦٠).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٧٢٤).

٣ عمدة القارئ ٢٢/١٤٠.

٤ رواه الإمام البخاري في صحيحه .

٥ رواه الإمام مسلم في صحيحه.

فقالت نعم فأقامني وراءه خدي على خده"[١].

وكان يعتبر التخلف عن الحضور معصية فعن بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب"[٢] وقال أبو هريرة رضي الله عنه: "ومن ترك الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله"[٣].

وكذلك يرشد أصحابه لمشاركة الآخرين في أتراحهم لأن الإنسان عند المصيبة بحاجة لشد أزره والوقوف بجانبه من أفراد وجماعات لتسليته وإعانته على نوائب الدهر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أصبح منكم اليوم صائماً؟، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا، قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً، قال: أبو بكر: أنا، فقال رسول الله: ما اجتمعن في أمرىء إلا دخل الجنة"[٤].

٦- **الحفاظ على التواصل الإيجابي تحت ضغط المواقف السلبية:** ومن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله فضحك، ثم أمر له بعطاء"[٥].

قال النووي: (فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم ودفع السيئة بالحسنة

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٥٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨٩٢).

٢ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٤٢٩).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٨٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٤٣٢).

٤ أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠٢٨).

٥ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٤٧٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠٥٧).

وإعطاء من يتألف قلبه والعفو عن مرتكب كبيرة لا حد فيها بجهله وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة وفيه كمال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفحه الجميل)[1].

٧- **التفهم الإيجابي لمشاعر الآخرين:** فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك"[2].

قال ابن حجر: (يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك)[3].

* * *

الخاتمة

إن الإسلام اهتم ببناء الشخصية المسلمة اهتماماً كبيراً، فحضهم على الثقة بالذات، قال الله تعالى: (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز**)[4].و قال أيضاً: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**) فالآية الكريمة تشير إلى الحزم والثقة بالذات ثم التوكل، ونجد ذلك في السنّة النبوية عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "... احْرِصْ عَلَى مَا

١ شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٧/٧.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٤٩٣٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٣٩).

٣ فتح الباري ٣٢٦/٩.

٤ (المجادلة : ٢١).

يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[١]. وفي غزوة أحد عندما كانت نتيجة المشورة بالخروج هي الأرجح - ومع أنه ليس مع هذا الرأي، بل من القائلين بالبقاء في المدينة المنورة وقتالهم من داخلها — فلم يتردد وحزم الأمر وخرج للقاء الأعداء عند جبل أحد، وكذلك في صراعه مع قريش واليهود، فيبرم صلح الحديبية فتنقلب كل البنود المجحفة في حق المسلمين ضد قريش حتى تسأله قريش أن يضم من أعادهم و لم يسمح لهم بالإقامة في المدينة إليه. فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ... فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَكْتُبُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا"[٢].

فصلح الحديبية درس تاريخي عظيم ومنتهى الثقة في النفس والدعوة، إنها ثقة لا تعادلها ثقة، وهي التي أكّدت أن الإسلام انتصر بالعقل، لا بالعنف.

ومن خلال البحث في السنة النبوية عن الثقة بالذات توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات أرى أنها ذات أهمية كبيرة للمسلم في هذا العصر الذي كثرت فيه السلبيات، والتي يحتاج معها المسلم إلى أن يجدد نمط تفكيره ونظرته لنفسه ومجتمعه من أهمها :

- ترسخ لديَّ اليقين بأن الخير كل الخير في ما جاءت به شريعتنا الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي لم تترك أمرا من أمور الحياة الدنيا والآخرة إلا

---

١ رواه الإمام مسلم في صحيحه

٢ رواه الإمام مسلم في صحيحه

تضمنتها، يقول تعالى: (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**).

- أن كل جهد بشري للارتقاء بالإنسان في فكره أو سلوكه له أصل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- أن الثقة بالذات رافد مهم من روافد تطوير شخصية الفرد المسلم.
- إن من أبرز الوسائط والجهات المؤثرة في ثقافة هذا الجيل هي الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام فهذه مسؤولية توجب على الجميع التكاتف لإعداد جيل فعَّال قادر على حمل الأمانة، والذود عنها، بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في بناء تقدير الذات المسلمة لنفسها والتي لا تخاف في الله لومة لائم أمثال: معاذ بن جبل، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم.

هذا وأسأل الله العليّ القدير أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم،وأن ينفع به ويجعله من المدخرات في الحياة وبعد الممات وعند العرض على رب البريات إنه سميع قريب مجيب وأن يغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات يوم يقوم الحساب.

* * *

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الطبعة الأولى (١٤٠٨- ١٤١٢هـ). مؤسسة الرسالة – بيروت.

- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري،ت (٢٥٦هـ)، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ). دار البشائر الإسلامية – بيروت.

- الإنسان والتفكير الإيجابي، د.عيسى الملا، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

- التطوير الذاتي، د. أسامة حريري، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار المجتمع، جدة.

- التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، مكتبة لبنان، بيروت.

- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت

- الشخصية بين النجاح والفشل، د.عباس مهدي، دار الحرف العربي، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. الطبعة الأولى (١٣٣٤هـ) دائرة المعارف العثمانية ــ الهند. تصوير دار المعرفة.

- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت (٢٤١هـ)، طبعة المكتب الإسلامي.

- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت (٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية (هـ) دار إحياء التراث العربي.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة.

- المفاتيح العشرة للنجاح، د.إبراهيم الفقي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مؤسسة الخطوة الذكية،جدة.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد ت (٢٩٤ هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، مكتبة السنة، القاهرة.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ) دار الفكر.

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لأبي بكر: علي بن سليمان الهيثمي ت (٨٠٧هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد الباكري، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)، مطبوعات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالجامعة الإسلامية.

- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، أبو محمد، عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، الأنصاريت (٧٢٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

- حقق أحلامك بقوة تفكيرك الإيجابي، وفاء محمد مصطفى، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ، دار ابن حزم، بيروت.

- شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

- شعب الإيمان، لأبي بكر: أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة.

- صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- عجائب الثقة بالنفس، د. موسى المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- غريب الحديث، لأبي عبيد: القاسم ين سلام الهروي ت (٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، مطبوعات (١٤١٤هـ)، مجمع اللغة العربي، القاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، (١٣٨٠هـ) الطبعة السلفية، القاهرة.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الثامنة، دار الشروق، بيروت.
- ١٧ قاعدة نفسية في سورة يوسف، أكرم عثمان، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- قبسات من الرسول، محمد قطب، الطبعة الخامسة، دار الشروق، بيروت.
- قوة التحكم في الذات، د.إبراهيم الفقي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مؤسسة الخطوة الذكية،جدة.
- قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو، الطبعة العربية الأولى ١٤٢٤هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت (٥٤٤هـ)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) دار الفكر، بيروت.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازي، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، دار الوطن، الرياض.

* * *